

الدولة الأولى للأولياء قبل الدخول إلى أرض الميعاد

قال من عُني بأخبار الأمم وبحث عن سير الاجيال ان اصول الامم من سالف الدهر سبعة: الفرس والكلدانيون واليونانيون والقبط والترك واهند والصين. ثم تفرع كل واحدة من هذه الامم الى امم وتشعبت اللغات وتباينت الاديان. وكانوا جميعاً صابئة يعبدون الاصنام تمثيلاً للجواهر العلوية والاشخاص الفلكية. وهم على كثرة فرقهم وتخالف مذاهبهم طبقتان: طبقة عنيت بالعلوم كالكلدانيين والفرس وسائر من يأتي ذكره في موضعه، وطبقة لم تُعن بهذا كأهل الصين والترك والصفالبة والبرابر والحبشة ومن اتصل بهم.

اما الصين فأكثر الامم عدداً وافخمهم مملكة واسعهم دياراً، ومساكنهم محيطة باقصى مشارق المعمورة ما بين خط الاستواء الى اقصى الاقاليم السبعة في الشمال وحظهم من المعرفة التي بزوا فيها سائر الامم اتقان الصنائع العملية واحكام المهن التصويرية. واما الترك فأمة كثيرة العدد ايضاً فخمة المملكة وفضيلتهم التي برعوا فيها معاناة الحروب معالجة آلتها. فهم احذق الناس بالفروسية وابصرهم بالظعن والضرب والرماية. واما سائر هذه الطبقة التي لم تُعن بالعلوم فهم اشبه بالبهائم منهم بالناس، لان من كان موغلاً في الشمال فافراط بعد الشمس عن مسامتة رؤوسهم برّد امزجتهم وفجج اخلاقهم فغطت ابدانهم وايضت الوانهم واستدلّت شعورهم فعدموا بهذا دقة الافهام وثقوب الخواطر فغلب عليهم الجهل والبلادة وفشا فيهم الغي والغباوة كالصفالبة ومجاورهم. ومن كان منهم قريباً من معدّل النهار وخلفه الى نهاية المعمورة في الجنوب لطول مقاربة

الشمس رؤوسهم سخنت امزجتهم واحترقت اخلاطهم فاسودت وانهم وتفلفلت شعورهم فعدموا بهذا الاثاة وثبوت البصائر كالحبشة وباقي السودان الا الهند فان الله قد فضلهم على كثير من السمير والبيض وهم معدن الحكمة وينبوع العدل الا انهم يُبْتون أزل العالم ويُبطلون النبوات ويحرمون ذبح الحيوان ويمنعون ايلامه.

(آدم) ابو البشر خلق يوم القروبة^١ سادس الشهر الاول وهو نيسان سنة احدى للعالم بعد ان خلق الله تعالى في يوم الاحد وهو اول نيسان السماء العليا اي الفلك التاسع المتحرك بالحركة الاولى من المشرق الى المغرب والارض وتسع مراتب الملائكة والنور والاركان الاربعة . وخلق تعالى في يوم الاثنين الرقيع وهو السماء الدنيا اي الفلك الثامن وما في ضمنه من الارقة السبع المتحركة بالحركة الثانية من المغرب الى المشرق . وفي يوم الثلاثاء امر الله تعالى الماء فاجتمع الى مكان واحد صائراً بحراً وأظهرت الارض منبته عشباً واشجاراً مشرة وغير مشرة . وفي يوم الاربعاء قال عز من قائل: لتكن مصابيح اي كواكب في علو الرقيع للفصل بين الليل والنهار ولدلالات الاوقات والايام والاعوام فرُصت الثوابت بالفلك الثامن^٢ والنيران والخمسة المتحيرة كل بفلكه واستولت الشمس على سلطان النهار واستولى القمر على سلطان الليل وبقي الفلك التاسع وحده متطلساً . وفي يوم الخميس خلق الله تعالى التنانين العظام وكل نفس متحركة في الماء وكل طائر ذي جناح . وفي يوم الجمعة امر الله تعالى الارض فأخرجت انفساً حيوانية بهائم وسباعاً وحشرات . ثم خاطب ملائكته^٣ قائلاً: هلموا نخلق انساناً بصورتنا ومثالنا عارفاً بالخير والشر مستطيعاً لفعلها . فظهرت يمين مبسوطة فيها اجزاء من العناصر الاربع ونفخ فيها نسيم الحياة فوجد آدم شاباً . ثم القى الله عليه الرقاد وانتزع احدى اضلاعه من جنبه الايمن وخلق منها حواء ام البشر واسكنهما فردوس عدن وهو الجنة ومستقرها نحو المشرق واباحها الأكل من جميع ثمار الجنة خلا شجرة معرفة الخير والشر . وأردف ذلك يوم السبت فلم يخلق فيه شيئاً .

١ - اي يوم الجمعة .

٢ - هذا بحسب مذهب اهل عصره . اما الآن فقد اثبت الفلكيون ان الكواكب ليست مرصعة بالافلاك . وقرر الكياويون ان الاركان اكثر من اربعة كثيراً .

٣ - اتفق جمهور المفسرين على ان الله لم يقل للملائكة هذا الكلام بل قاله لذاته الالهية جل جلالها واستدلوا به على وجود الاقانيم الثلاثة في وحدانية الطبيعة .

ومن علمائنا مار غريغوريوس النوسوي ويعقوب الرهاوي^١ يزعمان ان جميع المخلوقات انما وجدت في آن واحد^٢ والكتاب الالهي انما خصص كون كل كائن بيوم لتعليمنا حسن الترتيب في الامور وان الله غير موجب بالذات بل فاعل بالاختيار له ان يبرأ ما شاء متى شاء .

وكان آدم وحواء عاريين بغير لباس ولم يستح احدهما من الآخر حتى دخل الشيطان في الحية وخذعت حواء فأكلت من الثمرة التي نهاها الله تعالى عن الأكل منها واعطت ايضاً آدم بعلها فأكل. فانفتحت اعين قليهما وأحسا بالعُري فاستحيا واتزرا بورق التين وأهبط بهما من جنة عدن الى الارض على تسع ساعات من نهار الجمعة وكانت خلقتهما في الساعة الاولى^٣ من هذا النهار بعينه .

وقد اختلفت علمائنا في امر الثمرة المنهي عنها^٤ فقال قوم انها البُرّ وقال آخرون انها العنب وقال الاكثرون انها التين وغريغوريوس النوسوي يزعم انها رمز الى القوة الشهوانية والنازيبي يرى انها رمز الى المرء في ذات الله وصفاته .

وعلى رأي مار ثودوريوس^٥ بعد ثلاثين سنة للانتفاء من الجنة باشر آدم حواء فولدت قايين وقليما اخته توأمين . وبعد ثلاثين اخرى غشيا فولدت هاييل ولبوذا اخته توأمين . وبعد سبعين سنة اخرى حاول آدم تزويج كل واحد منهما بتوامة اخيه . فأني قايين طالباً توأمته ولاجل ذلك قرب قرباناً من ثمار ارضه لكونه فلاحاً فلم يُقبل لفساد طريقته . ورفع هاييل قرباناً من ابكار غنمه لكونه راعياً فقبل لحسن سيرته . فأسرّ قايين عداوة اخيه فقتله غيلة واستوطن ارض نود^٦ الخارجة عن حدود ولد ابيه . وحزن آدم على هاييل مائة سنة . ثم عاد مفضياً الى حواء فولدت شيث والماضي من عمر آدم يومئذ على رأي

١ - الرهاوي نسبة الى الرها (Edesse) مدينة بالجزيرة كانت تسمى في عهد السلوقيين (Καλλιπόση) وتأويلها ينبوع الحسن . فاختصر السريان هذا اللفظ وقالوا : (Ἐδου) واخذه عنهم العرب وقالوا الرها . ويسمى اليوم اورفا .

٢ - وجود المخلوقات في آن واحد يراد به على الصحيح ان الله اوجد المادة اولا ثم كون منها سائر المخلوقات في الستة الايام المذكورة في الكتاب المقدس . اما هذه الايام الستة فرأي اكثر العلماء انها ليست اياماً من مطلع الشمس الى مطلعها بل هي مدات طوال جداً .

٣ - ساعة خلق آدم وحواء وساعة طردهما أمر لا يعلمه الا الله .

٤ - لا يتصل احد الى معرفة الثمرة المنهي عنها هي من البر او التين او غيرها . ولكن الرأي الصحيح عند جمهور المفسرين انها ثمرة حقيقية . اما كون القصة رمزاً فهو مردود .

٥ - مار ثودوريوس و ثوذويوس س (Θωδοσιος) متوديوس .

٦ - نود و نون .

الاثنين والسبعين حبراً الذين نقلوا التوراة وكتب الانبياء لبطليموس ملك مصر قبل مجي السيد المسيح لذكره التبجيل كما سيأتي شرح ذلك في موضعه مائتان وثلثون سنة . وعلى رأي التوراة التي بأيدي اليهود بعد مجيئه مائة وثلثون سنة . وجميع ايام آدم على الرأيين تسعمائة وثلثون سنة .

(شيث بن آدم) يقال انه اول من ابتدع الكتابة وشوق ولده الى الحياة السعيدة التي كانت لابويه في الجنة فانقطعوا الى جبل حرمون^١ متعكفين على العبادة والنسك والعفة لا يطورون بجنبه النساء . فسّموا بذلك بنو ألوهيم اي الاله . وأولد شيث انوش وله حينئذ^٢ على الرأي السبعيني مائتان وخمس سنين وعلى رأي اليهود مائة وخمس سنين^٣ . وجميع ايامه على الرأيين تسعمائة واثنان عشرة سنة .

(انوش بن شيث) يقال هو اول من دعا اسم الرب ومنحه الله تعالى معرفة الاكوان ومسير الكواكب وهو وان لم يجانب النساء لم يغفل التقرب الى الله زلفى . وأولد قينان ابنه وله يومئذ على الرأي السبعيني مائة وتسعون سنة وعلى رأي اليهود تسعون سنة وجميع ايامه على الرأيين تسعمائة وخمس سنين .

(قينان بن انوش) ولد له مهلاييل وعمره على الرأي السبعيني مائة وسبعون سنة وعلى رأي اليهود سبعون سنة وجميع ايامه على الرأيين تسعمائة وعشر سنين^٤ .

(مهلاييل بن قينان) ولد له يرد وعمره على الرأي السبعيني مائة وخمس وستون سنة وعلى رأي اليهود خمس وستون سنة وجميع ايامه على الرأيين ثمانمائة وخمس وتسعون سنة . (يرد بن مهلاييل) ولد له حنوخ . وعمره على الرأيين جميعاً مائة واثنان وستون سنة وجميع ايامه تسعمائة واثنان وستون سنة . وفي سنة اربعين ليرد هبط بنو ألوهيم من جبل

١ - وفي نسخة الى الجبل جبل مريرة .

٢ - حيثلر ويوتلر .

٣ - لا يخفى ان ما بين النسخة العبرانية والسامرية والسبعينية اختلافاً من جهة عدد السنين . ولا عجب في ذلك اذا لاحظنا طريقة العبرانيين فانهم كانوا يؤرخون مثل العرب بالحروف الهجائية وهو الحساب المعروف بحساب الجمل . وهذه الطريقة كثيراً ما ينشأ عنها الفلت بسبب المشابهة بين الاحرف . فان حرف ٩ مثلاً يشبه حرف ٣ وقس عليه مشابهة حرفي ٣٦ ٣٦ وحرفي ٣٥ ٣٥ وحرفي ٣٤ ٣٤ المتطرفة . قلت اوردنا هذه الامثلة ليثبت عند القارئ سرعة تطرق الفساد والتحريف الى التاريخ . ولكن الاختلاف الصادر عنه لا يمس صحة الاسفار الالهية المقررة في المجيع التريدينتيني ولا يقدر في تنزيلها لأن الله عز وجل انما ضمن حفظ صحة الآيات المتعلقة بالايمان والآداب ليس الا .

٤ - ويروى ٩٠٠ سنة . وفي نسخة ٨١٠ وليس ذلك بموافق للكتاب المقدس .

٥ - حنوخ وخنوخ .

حرمون متآيسين من العود الى الفردوس ورجعوا في النساء فلم يزوجهم ذوو قرابتهم مستخفين لهم . فاختطبهم قوم قايين باذلين لهم بناتهم فنكحوهن فولدن جيايرة مبرزين في الحروب والغارات . وقيل ان بنات قايين اخترعن آلات الملاهي زامرات بها ولذلك تسمى السريانية اللحن قينة بالكسر وتسمى العرب الأمة المغنية قينة بالفتح .

(حنوخ^١ بن يرد) ولد له متوشلح^٢ وعمره على الرأي السبعيني مائة وخمس وستون سنة وعلى رأي اليهود خمس وستون سنة . هذا حنوخ تمسك بوصايا الله الطاهرة وعمل بها وتبع الخير وصرف عن الشر مواظباً على العبادة ثلاثمائة سنة فنقله الله الى حيث شاء حياً وقيل الى الفردوس .

• • •

والاقدمون من اليونانيين يزعمون ان حنوخ هو هرمس ويلقب طريسميجيستيس اي ثلاثي التعليم لانه كان يصف الباري تعالى بثلاث صفات ذاتية هي الوجود والحكمة والحياة . والعرب تسميه ادريس . وقيل ان الهرامسة ثلثة : الاول هرمس الساكن بصعيد مصر الاعلى وهو اول من تكلم في الجواهر العلوية وانذر بالطوفان وخاف ذهاب العلوم ودرس الصنائع فبنى الاهرام^٣ وصور فيها جميع الصناعات والآلات ورسم فيها طبقات العلوم حرصاً منه على تحليدها لمن بعده . والثاني هرمس البابلي سكن كلواذا مدينة الكلدانيين وكان بعد الطوفان وهو اول من بنى مدينة بابل بعد نمرود بن كوش . والثالث هرمس المصري وهو الذي يسمى طريسميجيستيس اي المثلث بالحكمة لانه جاء ثالث الهرامسة الحكماء ونُقلت من صحفه نبد وهي من مقالاته الى تلميذه طاطي على سبيل سؤال وجواب بينهما وهي على غير نظام وولاء لان الاصل كان بالياً^٤ مفرقاً والنسخة موجودة عندنا بالسريانية . وقيل ان هرمس الاول بنى مائة وثمانين مدينة صغراها الرها وسن للناس عبادة الله والصوم والصلاة والزكاة والتعبد لحلول السيارة ببيتها واشرافها^٥ وكذلك كلما استهل الهلال وحلت الشمس برجاً من الاثني عشر . وان يقربوا قرابين من كل فاكهة باكورتها ومن الطيب والذبائح والخمور انفسها . وحرّم السكر والماكل

١ - حنوخ ر اخنوخ .

٢ - متوشلح ر متوشلح .

٣ - من المعلوم ان الاهرام بناها ملوك مصر بعد الطوفان بزمان ليجمعوها مدافن لهم . وان الهرم الاكبر بناه كيوبس والثاني اخوه كيغريم .

٤ - وفي نسخة بالبابلي .

٥ - واشرافها . في احدى نسختي بريتش موزيوم « واشرافها » .

النجسة . والصابئة تزعم ان شيث بن آدم هو اغاثاديمون المصري معلم هرمس . وكان اسقليبياديس الملك احد من اخذ الحكمة عن هرمس وولاه هرمس ربيع الارض المعمورة يومئذ وهو الربيع الذي ملكه اليونانيون بعد الطوفان . ولما رفع الله هرمس اليه حزن اسقليبياديس حزناً شديداً تأسفاً على ما فات الارض من بركته وعلمه وصاغ له تماثلاً على صورته ونصبه في هيكل عبادته . وكان التمثال على غاية ما يمكن من اظهار اهبة الوقار عليه والعظمة في هيئته ثم صوره مرتفعاً الى السماء وكان يمثل بين يديه تارة ويجلس اخرى ويتذكر شيئاً من حكمه^١ ومواعظه على العبادة . وبعد الطوفان ظن اليونانيون ان الصورة لاسقليبياديس فعظموه غاية التعظيم . وكان ابقراط اذا عهد الى تلامذته يقول : نشدتكم الله باري الموت والحياة واباكم اسقليبياديس . وكان يصوره وييده نبات الخطمي رمزاً منه الى فضيلة الاعتدال في الامور واللين والمواتاة والمطاوعة في المعاملة . وقال جالينوس : لا يجب ان يرفض الشفاء الذي يحصل عليه المرضى بدخولهم هيكل اسقليبياديس . اقول كلما ورد من اخبار ما قبل الطوفان ولم يسند الى نبي نبوي فهو حدس وتخمين لعدم^٢ الخبر به على الوجه .

(مئوشلح بن حنوخ) ولد له ملك وعمره على الرأي السبعيني مائة وسبع وستون سنة وعلى رأي اليهود مائة وسبع وثمانون سنة وجميع ايامه على الرأيين تسعمائة وتسع وستون سنة^٣ .

(ملك بن مئوشلح) ولد له نوح وعمره على الرأي السبعيني مائة وثمانين سنة وعلى رأي اليهود مائة واثنان وثمانون سنة . وجميع ايامه على الرأيين^٤ سبعمائة وثلاث وسبعون سنة . ومات قبل ابيه .

(نوح بن ملك) ولد له شام^٥ وعمره على الرأيين خمسمائة سنة . وعلى الرأيين جميع ايامه تسعمائة وخمسون سنة . وفي سنة ستماية لعمر نوح تهاجر الناس واباحوا المحظورات وارتكبوا الحرام . وكان نوح باراً صديقاً . واخبره الله تعالى بحال الطوفان وأمره ان يصنع فلكاً طوله ثلاثمائة ذراعاً وعرضه خمسون ذراعاً في عمق ثلاثين ذراعاً . ونزل اليه هو وزوجته وبنوه الثلاثة : شام وحام ويافت ولساؤهم وأدخل معهم من كل نوع من الطيور والحیوان

١ - حكر حكرته .

٢ - وروى : لقدم .

٣ - وفي نسخة ٩٦٢ سنة وهو غير موافق للكتاب الكريم .

٤ - وفي النسخة العبرانية انه عاش ٧٧٧ سنة . وفي النسخة السبعينية انه عاش ٧٥٣ سنة .

٥ - شام و سام .

الطاهر سبعة ازواج ذكوراً واناثاً. ومن النجس زوجاً ومن الطعام ما يقوته ومن معه قوتاً
 ماسكاً للرمق . وقيل ان تابوت ايننا آدم ايضاً كان معهم في الفلك . ثم هطلت السماء
 انهطالاً وتواترت الامطار واستنهرت المياه اربعين يوماً اولها السابع والعشرون من شهر ايار
 وتغشمت السيول العمران وغشي الماء كل شيء وركب الجبال الشامخة وعلا عليها خمس
 عشرة ذراعاً ١ . ودام ذلك سنة كاملة . ثم ذكر الله نوحاً ومن معه في الفلك فأهسك
 نزول الماء وعصفت الرياح فجففت الارض واجتئح الفلك الى جبل قرد^٢ ويعرف بالجوذي
 وفي اثناء ذلك بعث نوح الغراب مستكشفاً عن حال الارض . فلم يُعد لاشتغاله بأكل
 الجيف . واتبه بحمامة فلم تجد موضعاً للوقوف فعادت الى نوح . ثم صبر بعد ذلك سبعة
 ايام وسرح حماماً آخر فرجع اليه مساءً وفي منقاره ورقة من شجرة الزيتون . فعلم ان الماء
 قد غاض . وبعد ايام ارسل طائراً آخر فلم يعد . فأقام تنمة سنة وخرج هو وآله من
 الفلك في السابع والعشرين من السنة الثانية وبني مذبحاً وقرب قرباناً قبله الله وعهد اليه
 ان لا يورد على خلقه طوفاناً ولا يُبيد فيما بعد حيواناً وجعل آية رضوانه قوس قزح المرئية
 في السحاب . واطلق الله لنوح أكل لحوم الغنم والمواشي وشرب الخمر ومما كان قد حرّم
 قبل الطوفان . وابتدأ نوح بعمارة الارض وغرس كرمًا وشرب من عصيره وثمل يوماً في
 خيمته فانكشف . فشهد ابنه حام وهزى منه . وعرف اخواه شام ويافت ذلك واخذ
 لزاراً فغطيا اباهما ووليا يمشان القهقري حتى لا ينتبه . ولما استيقظ نوح علم ما صنع به
 فلعن كنعان بن حام قائلاً: انّ زرعه من بعده يكون لعبودية الامم . وانما لعنه نوح
 والذنب لايه لانه عرف بالوحي ما سيبدو منه من اتخاذ الملاهي وانشاء الزمر وافشاء
 الزنا وباقي الفواحش التي ارتكبتها بنو قايين . وبعد الطوفان قسم نوح المسكونة بين بنيهِ
 عرضاً من الجنوب الى الشمال فأعطى بلاد السودان حاماً وبلاد السمر شاماً وبلاد الشقر
 ليافت . ثم مات وله تسعمائة وخمسون سنة . فن خلق العالم الى ورود الطوفان على الراي
 السبعيني القان ومائتان واثنان واربعون سنة وعلى رأي اليهود الف وستمائة وست وخمسون
 سنة وعلى رأي السمرة الف وثلاثمائة وسبع سنين . وهذا الى غاية الفساد لاقتضائه ادراك
 نوح آدم في قيد الحياة بمائتين وثلاث وعشرين سنة ولم يأت به خبر عن الله ولا عن
 انبيائه . وقال ايانوس الراهب الاسكندري ان مدة ما بين ابتداء خلق آدم وبين ليلة

١ - خمس عشرة ذراعاً . كذا في الاصل . هي خمسة عشر ذراعاً .

٢ - قرد . « قردى وبازبدي قريتان قريبتان من جبل الجودي بالجزيرة » (ياقوت) .

الجمعة التي كان فيها الطوفان القان ومائتان وست وعشرون سنة وشهر وثلاثة وعشرون يوماً واربع ساعات .

(شام بن نوح) وُلد له ارفخشذ وعمره مائة سنة وسنة واحدة . وجميع ايامه ستمائة سنة . وقيل ان نوح اوصى الى شام ابنه وقال له : اني اذا مت فأخرج تابوت ابينا آدم من الفلك وخذ معك من اولادك ملكيزدق^١ لانه كاهن الله تعالى وسيرا معاً بالتابوت الى حيث يهديكما ملاك الرب . فعملاً بهذه الوصية وهدهما الملاك الى جبل بيت المقدس ووضعوا التابوت على قلة هناك فغاص فيها . فعاد شام الى اهله ولم يعد ملكيزدق لكنه بنى ثم مدينة اسمها اورشليم اي قرية السلام ولذلك تسمى هو ايضاً مليخ شليم اي ملك السلام وسكنها باقي ايامه لهجاً بالعبادة وما غشي امرأة ولا اراق دمأ وكان قربانه خبزاً وخرأ فقط . ولأن الكتاب الالهي ابان عن عظم شأنه واعرض عن ابانة نسبه وتاريخي ولادته ووفاته . قال الرسول المغبوط بولس : لا ابتداءً لأيامه ولا انقضاء لسنته . وقد ضُرب مثلاً للمسيح في نبوة داود حيث قال : انت الكاهن الى الابد بهيئة ملكيزدق . وعلى تلك القلة التي فيها قبر آدم صلب السيد المسيح .

(ارفخشذ بن شام) وُلد له قينان على الرأي السبعيني وعمره مائة وثلثون سنة وجميع ايامه اربعمائة وخمس وستون سنة وليس لهذا قينان ذكر في التوراة العبرية ولا في التي بيد السمرة وهو مذكور في انجيل لوقا^٢ .

(قينان بن ارفخشذ) وُلد له شالح على الرأي السبعيني وعمره مائة وثلثون سنة . وجميع ايامه اربعمائة وثلثون سنة . واما على رأي اليهود فارفخشذ لما اتت عليه خمس وثلثون سنة ولد له شالح . وكذلك السمرة انما تجعل شالح ابناً لارفخشذ لا لقينان بن ارفخشذ . وقيل ان هذا قينان اخترع علم الافلاك بعد الطوفان وبنوه اتخذوه إلهاً وصاغوا له تماثلاً بعد وفاته وسجدوا له . وهو بنى مدينة حران على اسم هاران ابنه .

١- لا ندرى على من استند المؤلف في زعمه ان ملكيزدق كان في ايام نوح وانه كان ابن شام . وهو نفسه يقول بعيد هذا ان الكتاب الالهي اعرض عن ابانة نسب ملكيزدق وتاريخي ولادته ووفاته . والذي نقله ان ملكيزدق كان في ايام ابراهيم لا في ايام نوح . ولا يظهر انه اراد شخصاً آخر يدعى بهذا الاسم .

٢- ان القديس لوقا روى ان قينان هو ابو شالح مستنداً في ذلك الى تقليد قديم العهد والى النسخة السبعينية (تكوين ص ١١ ع ١٢) . هذا وان اغفال التوراة العبرية اسم قينان واقتصارها على ذكر ارفخشذ اباً لشالح مع انه جده في الحقيقة انما هو من باب التوسع والتساهل . ولشله نظر في الكتاب الكريم فضلاً عن انه قد وقع في تواريخ العرب .

(شالح بن قينان) وُلد له عابر وعمره على الرأي السبعيني مائة وثلثون سنة وعلى رأي اليهود ثلثون سنة . وجميع ايامه اربعمائة وستون سنة .

(عابر بن شالح) وُلد له فالغ وعمره على الرأي السبعيني مائة وثلث وثلثون سنة وعلى رأي اليهود اربع وثلثون سنة . وجميع ايامه ثلثمائة وثلث واربعون سنة . ومنه اشتق اسم العبري . وقيل من ابرهيم لعبوره الانهار منزوحاً به من العراق الى الشام .

ومن أئمتنا باسيلوس وافريم يزعمان ان من آدم الى هذا عابر كانت لغة الناس واحدة وهي السريانية وبها كلم الله آدم وتنقسم الى ثلث لغات افصحها الآرامية^١ وهي لغة اهل الرها وحرّان والشام الخارجة . وبعدها الفلسطينية وهي لغة اهل دمشق وجبل لبنان وبقي الشام الداخلة . واسمها الكلدانية النبطية^٢ وهي لغة اهل جبال اثور وسواد العراق . ويعقوب المرهاوي يقول: ان اللغة لم تزل عبرية الى ان تبلبلت الالسن ببابل .

(فالغ بن عابر) وُلد له ارعو وعمره على الرأي السبعيني مائة وثلثون سنة وعلى رأي اليهود ثلثون سنة . وجميع ايامه ثلثمائة وثلث واربعون سنة . وفي سنة مائة واربعين لفالغ فلُغت الارض اي قسمت قسمة ثانية^٣ بين ولد نوح . فصار لبني شام وسط المعمورة فلسطين والشام واثور وسامر^٤ وبابل وفارس والحجاز . ولبني حام التيمن كله اي

١- وفي نسخة: ارامية . ويروي: الارماية .

٢- النبط: شعب قديم كانت منه بقية في ايام العرب بعد الهجرة . وكانوا في عزّ ملكهم يزولون بلاد ما بين النهرين والعراق . وقد تقرر الآن انهم كانوا سريانين كلدانيين ولغتهم السريانية . قال المسعودي في الصفحة ٧٨ من الكتاب الاول من مروج الذهب «وزل ماش بن ارم بن سام ارض بابل على شاطئ الفرات فولد نمرود بن ماش وهو الذي بنى الصرح ببابل وجسر بابل على شاطئ الفرات... وهو ملك النبط» وفي الصفحة ١٠٥ من الكتاب الثالث «فسائر النبط وملوكها ترجع في انسابها الى نبيط بن ماش» وفي الصفحة ٩٤ من الكتاب الثاني «وكان من اصل اهل تينوى من سميثا نبيطاً وسريانين والجنس واحد واللغة واحدة. وانما بانّ النبيط عنهم بأحرف يسيرة من لغتهم والمقالة واحدة» . وفي الصفحة ١٠٧ من الكتاب الثالث «ومهم (من النبط) ملوك بابل الذين قدمنا ذكرهم وانهم الملوك الذين عمروا الارض ومهدوا البلاد وكانوا اشرف ملوك الارض . فأذلهم الدهر وسلبهم الملك والغز فصاروا على ما هم عليه من الذلة في هذا الوقت بالعراق وغيرها» .

وأنشأ النبيط في بلاد العرب بين بحر القلزم والفرات عمارة كانت قاعدتها مدينة سلع المعروفة عند الاجانب باسم Petra . وذهب المؤرخون الى ان ذلك كان ايام محاربة نبوكدنصر الثاني لليهود والعرب وفراعنة مصر . (راجع ما كتبه عن النبيط العلامة الفرنسي كاتيمير) .

(Quatremère. Mémoire sur les Nabatéens. Journ. Asiat. Jan. — Mar. 1835) .

٣- لم تقسم الارض عند بناء برج بابل وانما قسمت بعد ذلك عند تفرق الالسن .

٤- وفي نسخة: سامرة .

الجنوب: افريقية والزنج ومصر والنوبة والحبشة والسند والهند . ولبنى يافث الجربيا اي الشمال: الاندلس والافرنجة وبلاد اليونانيين والصقالبة والبلغار والترک والارمن . وبعد وفات فالغ ثارت الفتن بين بنيه وبين بني يقطان اخيه وشرع الناس في تشييد الحصون .

(ارعو بن فالغ) وُلد له ساروغ وعمره على الرأي السبعيني مائة واثنان وثلثون سنة وعلى رأي اليهود اثنان وثلثون سنة . وجميع ايامه ثلاثمائة وتسع وثلثون سنة . وفي سبعين سنة لارعو قال الناس بعضهم لبعض: هلموا نضرب لبناً ونحرق آجرأً وبنيني صرحاً شامخاً في علو السماء ويكون لنا ذكراً كي لا نتبدد على وجه الارض . فلما جدوا في ذلك بأرض شنعار^٢ وهي السامرة (ونمرود بن كوش قات راصني الصرح بصيده وهو اول ملك قام بأرض بابل وهو الذي رأى شبه الكليل في السماء واتخذ مثله ووضعه على رأسه فقيل ان اكليته (نزل من السماء) . قال الله تعالى: هذا ابتداء عملهم ولا يعجزون عن شيء يهتمون به سوف افرق لغاتهم لئلا يعرف احدهم ما يقول الآخر . فبدد الله شملهم على وجه الارض وارسل رياحاً عاصفة فهدمت الصرح ومات فيه نمرود الجبار وتبليت لغات الآدميين ولذلك دُعي اسم ذلك الموضع بابل . وبني نمرود ثلث مدن ارخ^٣ وخيليا (اي الرها ونصيبين) والمدائن .

(ساروغ بن ارعو) وُلد له ناحور وعمره على الرأي السبعيني مائة وثلثون سنة^٤ وعلى رأي اليهود ثلثون سنة . وجميع ايامه ثلاثمائة وثلثون سنة . ويقال ان ساروغ اظهر سكة الدراهم والدنانير . وفي ايامه اكثر الناس اتخاذ الاصنام وكان الشياطين يظهرون منها الآيات الباهرة . وساميروس ملك الكلدانيين ابدع المكاييل والموازين ونسج الابريسم واخترع الاصباغ . وقد جاء في الخرافات انه كان له ثلث عيون وقرنان . وفي هذا الزمان اوفيقانوس ملك مصر صنع سفينة وغزا سكان السواحل . وبعده قام فرعون بن سانس ومنه سُميت القراعنة .

(ناحور بن ساروغ) وُلد له ترّح وعمره على الرأي السبعيني تسع وسبعون سنة وعلى رأي اليهود تسع وعشرون سنة . وجميع ايامه مائتان وستة وواحدة . وفي خمس

١ - مائة واثنان وثلثون س مائة وثلث وثلثون .

٢ - شنعار و سنمار س ارض و صند و صند ارض سنمار .

٣ - ارخ و خيليا س ارخ واخذ وخيليا أي الرها ونصيبين والمدائن س ارف و ارف و ارف و ارف و ارف و ارف . وفي سفر التكوين (١٠ : ١٠) النسخة العبرانية ٦٨٨ وفي السبعينية ٦٨٨ .

٤ - مائة وثلثون سنة س مائة وسبعون و مائة وثلثون .

وعشرين سنة من عمره كان جهاد ايوب الصديق على رأي اروذ الكنعاني . وبنى ارمونيس ملك كنعان سنوم وغامورا على اسم ولديه ومدينة صاعر^١ على اسم امهما .

(ترح بن ناحور) وُلد له ابراهيم وعمره على الرايين جميعاً سبعون سنة . وجميع ايامه مائتان وخمس وسبعون سنة . ومات بمدينة حرّان . وبنى مورفوس ملك فلسطين مدينة دمشق قبل ميلاد ابراهيم بعشرين سنة . ويوسيفوس يقول ان عوص بن ارام بناها ومن هاهنا يتفق التاريخان السبعيني والعبراني .

(ابراهيم بن ترح) وُلد له اسحق وعمره مائة سنة . وجميع ايامه مائة وخمس وسبعون سنة . ولما اتت عليه خمس عشرة سنة استجاب الله تعالى في العقاقع التي كانت تفسد في ارض الكلدانيين وتمحق زروعهم . واحرق ابراهيم هيكل الاصنام بقرية الكلدانيين ودخل هاران اخوه ليطفى النار فاحترق ولذلك فر ابراهيم وعمره ستون سنة مع ابيه ترح وناحور اخيه ولوط بن هاران اخيه المحترق الى مدينة حرّان وسكنها اربع عشرة سنة . ثم خاطبه الله قائلاً: انتقل عن هذه الديار التي هي ديار اباثك الى حيث امرك . فأخذ سارا امرأته ولوط ابن اخيه وصعد الى ارض كنعان وحارب ملوك كدّرلعمر وقهرهم . وفي عودته من المحاربة اجتمع بملكيزدق الكاهن الاعظم وخرّ على وجهه بين يديه واعطاه عشراً^٢ من السلب وباركه ملكيزدق . وفي سنة خمس وثمانين من عمره وعده الله ان يجعل نسله كعدد الكواكب التي في السماء وذريته كرمل البحار فوثق ابراهيم بالله حق الثقة . وفي هذه السنة دخل الى مصر ووثقي بحسن سارا امرأته الى فرعون^٣ فسأل ابراهيم عنها . فقال: هي اختي من ابي لا من امي . ولم يكذب بقوله هذا لانها كانت ابنة عمه فأقام جدما مكان ابيهما . فاخترها فرعون الى نفسه مختلياً حتى حقق انها زوجته فردها اليه مع هدايا جزيلة من جملتها هاجر المصرية أمة سارا وتقدم اليه بالانتزاح من بلده خوفاً من ان يهجس في صدره هاجس سوء ثانياً . ولانه لم يكن لابراهيم ولد من امرأته سارا سمحت بجارتها هاجر فوطها ابراهيم وولدت له اسماعيل . واستنات هاجر بسارا مولاتها

١ - كان موقع هذه المدينة قرب الموضع الذي فيه الآن البحيرة المنتنة . وكانت المدينة تسمى بالبع بلاد (تكوين ص ١٤) « ملك بالبع وهي صومر » . ولقبت صومر ٦٦٣٣ وتأويلها صغر) لصغرها كما يتضح ذلك من قول لوط في سفر التكوين (ص ١٩ ع ٢٠ ع ٢٢) « ها ان هذه المدينة قريبة للهرب اليها وهي صغيرة دعني اتخلص اليها انما هي صغيرة فتحيا نفسي . . . لذلك سميت المدينة صومر » . وعليه فيكون زعم المؤلف ان تسمية هذه المدينة صاعر باسم امرأة لا حقيقة له .

٢ - عشراً من السلب هي عشراً من جميع ما كان معه من السلب .

٣ - فرعون و فرعون بن فانوس .

شاخته عليها بسبب ولدها فأزاحتها سارا من عندها الى القفر بغيظة منها قترأى ملك الرب لهاجر قائلاً: لا تياسي من رحمة ربك فان الله قد بارك على الصبي حين خاطب اياه ابراهيم . وكان خاتمة البركة باللغة السريانية هكذا : واكبرته طب طب واعظمته جداً جداً .

اقول قد اتفق في هذه الالفاظ سرٌ عجيب لاح في عصرنا وهو اننا اذا جمعنا حروفها بحساب الجُمَّل كان الحاصل ستمائة وستة وخمسون سنة وهي المدة من الهجرة الى السنة التي قُتل فيها آخر الخلفاء العباسيين وزال الملك المعظم جداً عن آل اسماعيل . وبعد مائة ستة مضت من عمر ابراهيم ولد له اسحق من سارا. ولما حصل لاسحق تسع عشرة سنة اصعداه ابراهيم لجبل نابو^١ ليضحّي به ضحيةً لله تعالى ففداه الله بحمّل مأخوذ من الشجرة وانقذه . والحمل مثال لسيدنا يسوع المسيح له المجد الذي فدى العالم بنفسه ولذلك قال في انجيله المقدس: ان ابراهيم كان يرجو ان يشاهد يومي فشاهد وسر . وقيل في تلك السنة تم ملكيزدق بناء اورشليم . وفي ثمانين سنة من عمر اسحق درجت سارا أمه وعمرها مائة وسبع وعشرون سنة . وتزوج ابراهيم قنطورا ابنة ملك الترك . ولما بلغ اسحق اربعين سنة نزل ايليعازر وليد بيت ابراهيم الى حران وجاء برفقا زوجة اسحق ولما توفي ابراهيم دفن الى جانب قبر سارا زوجته في المغارة المضاعفة التي ابتاعها من عفرون الحيثاني . وفي زمن ابراهيم كانت ساميرم ملكة اثور وهي بنت التلال خوفاً من عود الطوفان .

(اسحق بن ابراهيم) ^١ ولد له يعقوب وعمره ستون سنة . وجميع ايامه مائة وثمانين سنة . وبعد عشرين سنة من تزوجه حبلت رفقا امراته . ولانها تألمت بالحبل مضت الى ملكيزدق لتسأله ^٢ عن حملها ودعا لها وبشرها بأن امتين عظيمتين في احشائك وان الكبير من توأميك يطبع الصغير يعني عيسو ابا الاذوميين وهم الافرنج الشقر ^٣ ينقاد

١ - تسع عشرة سنة وست عشرة من خمس عشرة.

٢ - روى بعض العلماء كيوستفوس المؤرخ والقديس ابرونيموس ان ابراهيم الخليل قصد الجبل الذي ابنتى سليمان على متنه الهيكل . وزعم غيرهم انه ذهب الى جبل جريزيم قرب شكيم غربي الاردن . اما جبل نابو فهو شرقي الاردن في صحراء مواب تجاه الاردن . وهو الجبل الذي من ذروته ارى الله موسى ارض الميعاد (تثنية الاصحاح ص ٣٤ ع ١) . ومسافة ما بين بئر سبع وجبل نابو اعظم من ان يكون لابرهم ان يقطعها مع ابنه بأقل من ثلاثة ايام .

٣ - لتسأله و ليسأل لها .

٤ - ان المؤلف صرح في الصفحة الثامنة عشرة بأن الافرنج هم من بني يافث . وقال هنا ان الفرنج من الاذوميين وهذا تناقض .

اي العادلة . جملة البنين اثنا عشر وهم الاسباط اي قبائل بني اسرائيل . وبعد ميلاد لاوي بثلاث سنين ولدت راحيل يوسف ويبيغ ابن سبعة عشرة سنة وبقى عبداً عشر سنين ومعتقلاً ثلث سنين واميناً على دار فرعون ثلثين سنة ووزيراً ثمانين سنة وجميع ايامه مائة واربعون سنة . وبعد وفاة اسحق حارب عيسو يعقوب اخاه فنصر الله يعقوب . ورماه بسهم فقتله وهزم من معه . وانحدر يعقوب الى مصر وعمره مائة وثلثون سنة بعد ان أقحط سنتين . ويهوذا بن يعقوب تزوج امرأة كنعانية اسمها شوع^١ وولدت له ثلث^٢ اولاد غير واوانان وشيلا . وتزوج غير امرأة من بنات لاوي اسمها ثامر^٣ وكان يضاجعها مضاجعة قوم لوط ومات ولم يرزق ولداً فزوّجها يهوذا بولده الآخر وهو اوانان ليقيم منها نسلاً لآخيه غير . وكان اذا باشرها سكب ماءه على الأرض فهلك هو ايضاً بغير خلف . واما شيلا الاخ الصغير لما رأى هلاك اخويه أبي قربها . والسّر في ذلك ان يعقوب طلب من ربه ان لا يترك زرع كنعان الذي لعنه نوح يختلط مع نسله . فاحتالت ثامر كنة يهوذا حتى باشرها يهوذا متنكرة عليه فحملت من حميها واتّامت بابنين هما فرّص وزرّح وداود النبي من نسل فرّص بن يهوذا .

(لاوي بن يعقوب) وُلد له قاهات وعمره سبع واربعون سنة . وجميع ايامه مائة وسبع وثلثون سنة . وانما ذكر لاوي في النسب وان كان روييل اكبر اولاد يعقوب لان من ذرية لاوي وُلد موسى النبي المنقذ لآل اسرائيل من عبودية المصريين والسان لهم سنناً إلهية .

(قاهات بن لاوي) وُلد له عمرم وعمره ستون سنة . وجميع ايامه مائة وثلث وثلثون سنة . وفي زمانه صار الطوفان المذكور في كتب الكلدانيين في العراق والملك باثور بالفرس^٤ . وقيل في ايام لاوي كان .

(عمرم بن قاهات) وُلد له موسى وعمره خمس وثمانون سنة^٥ . وجميع ايامه مائة وسبع وثلثون سنة . وعندما ولد موسى وضعه والداه في صندوق مقيّر ورمياه في النيل خوفاً من

١ - سبعة . كذا في الاصل ص سبع .

٢ - وفي الكتاب المقدس ان شوع اسم لابي الصبيّة التي تزوج بها يهوذا .

٣ - ثلث كذا في الاصل ص ثلثة .

٤ - ثامر و ثامر .

٥ - بالفرس و بالس من حاحص .

٦ - خمس وثمانون و خمس وسبعون من خمس وسبعون .

فرعون امونفاثيس^١ خاتق مولودي العبرانيين فوجدته ابنة فرعون هذا واتخذته ولداً وسلمته الى يانيس ويمبريس الحكيمين فعلماه الحكمة وقصة تعلمه منهما غير مذكورة في التوراة وقد ذكرها الرسول بولس نقلاً عن ارسطامونيس^٢ .

(موسى بن عمرم) بعد ما أنت عليه اربعون سنة من عمره وهو في بيت فرعون رأى شخصاً مصرياً يفترى على شخص اسراييلي فالتفت الى جوانبه فلم يرَ احداً فضربه وقتله . وبعد ايام رأى اسراييليين يتخاصمان فأخذ ينكر عليهما . فقال له احدهما: من جعلك علينا والياً قد جئت تقتلنا كما قتلت بالامس المصري . ففزع موسى لثلا يظهر ذلك لفرعون فهرب الى ارض العرب وتزوج صافورا الزنجية ابنة يثرون بن رعوثيل المديني ابن دادان بن يقش^٣ بن ابرهيم من قنطورا زوجته التركية . وولدت صافورا الزنجية لموسى ابنين احدهما جرشون اي الغريب والآخر ابليعازر اي الله اعانني . ولما بلغ موسى ثمانين سنة وكان يرعى غنم يثرون حميه ، تراءى له ملاك الرب في جبل حوريب وهو طور سيناء بلهيب النار في العوسج والعوسج لا يحترق فدعاه الله من العوسج قائلاً: يا موسى يا موسى . فقال: ها انا . فقال له: حلّ نعليك من قدميك لان المكان الذي انت قائم عليه مقدس . ثم قال له الرب: قد سمعتُ استغاثة شعبي من المصريين ونزلت لخلاصهم على يدك . فقال موسى: من انا حتى امضي الى فرعون رسولاً . فقال له الله: انا اكون معك . قال موسى: فان قالوا لي ما اسم ربك ماذا اقول لهم . قال: قل اهيأ اشير اهيأ اي الازلي الذي لا يزال . فقال موسى: ان لساني الثغ ثقيل النطق كيف يقبل مني فرعون . قال الله له: اني قد جعلتك إلهاً لفرعون وهرون اخاك نبياً بين يديك يقول لفرعون ما تقص عليه فيرسل ابني بكري اسراييل وانا أقسمي قلب فرعون فلا يطيعكما فأظهر آياتي بأرض مصر . فلما مضى موسى وهرون الى فرعون بالرسالة قال لهما: اصنعنا لي آية . فألقى موسى عصاه فاذا هي تينين . فدعى فرعون السحرة ففعلوا كذلك فابتلعت عصا موسى عصيتهم . ومع هذا أبى فرعون ان يرسلهم . فصنع الرب بمصر من الآيات ما قد سُرح في التوراة من تغيير الماء دماً واطهار الجراد والضفدع والظلام والحشرات والنار وغير ذلك . وفي الليلة التي قتل الله فيها جميع ابيكار المصريين من بكر

١ - وهو المعروف الآن باسم امينوفيس وهو ابو رعسيس الثاني المشهور عند اليونيين باسم سيزوسترس الذي وجدت جثته منذ عهد قريب .

٢ - ارسطامونيس س اولهدهسها ارسطونيس . - انما ذكر بولس الرسول هذه القصة نقلاً عن تقليد قديم لليهود . وقد ورد ذكر هذين الحكيمين في الرسالة الثانية الى تيموتاوس (ص ٣ ع ٨) .

٣ - يقش ص يقش ص مهمم .

فرعون وما دون اذن فرعون لموسى وهرون ان يُخرجوا بني اسرائيل من مصر ويمضون ويعبدون امام الرب ثم يعودون الى مصر . فاستعار بنو اسرائيل من جيرانهم حلي الذهب والفضة والملابس الفاخرة بحجة العود وخرجوا من مصر ستمائة الف رجل سوى الحشم والانتقال بعد ان تم لهم بمصر اربعمائة سنة وثلثون سنة . ولما لم يرجعوا لما أمروا اتبعهم فرعون وجنوده . فدمدم بنو اسرائيل على موسى قائلين : قد كان الاصلح ان نخدم المصريين ولا نهلك في البر فضرب موسى بعصاه البحر فانفلق وعبر بنو اسرائيل فيه . ودخل فرعون وجنوده خلفهم فغرقوا . وسار بنو اسرائيل في البر اياماً . ثم ثاروا على موسى قائلين : كنا نؤثر الموت بمصر ولا نموت بالجوع في هذا البر . فأمطرهم الله تعالى الخبز من السماء وانزل عليهم المن والسلوى وكان الغمام يظلمهم نهاراً وعمود نار يضيئهم ليلاً سائراً بين ايديهم . وقال الله لموسى : اصعد اليّ انت وهرون وناذاب وابيهو وولداه وسبعون شيخاً . ففعلوا ذلك ودنا موسى وحده والباقيون وقفوا اسفل الجبل فعرفهم موسى وصايا الله ثم نزلوا واقام موسى بالجبل اربعين يوماً صائماً . وتقدم الله اليه بالفرائض مكتوبة في لوحين من حجر . ولما استبطناً بنو اسرائيل محيي موسى قالوا لهرون : قم اعمل لنا إلهاً يمضي امامنا لان اخاك ما نسّم ما كان منه . واحضروه حلي الذهب التي لنسائهم واولادهم وصاغ منها عجلاً وقال : هذا إلهك يا اسرائيل الذي اخرجك من مصر . ولما عاد موسى وعرف فعلهم غضب غضباً شديداً وضرب باللوحين سفح الجبل وكسرهما وألقى العجل في النار وبرد سبيكته بالمبارد ناعماً وألقاه في البحر وأمر بني اسرائيل ان يشربوا منه جميعهم وقال لبني لاوي : الرب يأمركم ان يقتل الرجل منكم اخاه ونسيبه . فقتل منهم ثلاثة آلاف رجل .

ثم رقي موسى للجبل مرة ثانية ومعه لوحان آخران من حجر واقام فيه اربعين يوماً صائماً طاوياً لياليها وعاد نازلاً ويده اللوحان مكتوباً فيهما العشر وصايا وهي : الرب إلهك واحد . لا تحنث في يمينك . احفظ يوم السبت . اكرم والديك . لا تقتل . لا تزني . لا تسرق . لا تشهد بالزور . لا تتمنّ منزل اخيك . لا تتمنّ قنية رفيقك . وقال الله : ملعون من يشتم والديه . ملعون من يظلم جاره . ملعون من يُضل الاعمى عن السبيل . ملعون من يحيف في القضاء على اليتيم والمسكين . ملعون من يضاجع اخته ومن يلامس امرأة ابيه ومن يضرب صاحبه غيلة ومن يرشو في قتل نفس . ملعون من لا يثبت على هذه السنن . فان انتم خالفتموها تزرعون ويأكل زرعكم اعداؤكم وتنهزمون من غير ان يطردكم احد وأرسل عليكم الوحوش فتفنيكم ولا تشبعون طعاماً ولا تروون ماءً ولا تُقبل لكم صلاة واخرّب ارضكم وابددكم بين الامم المبغضة لكم واخنتس قدركم . وقال

الله لموسى : قل لبني اسرائيل يفردون لي ذهباً وفضة ونحاساً وثياب ارجوان وقزاً وإبريسماً ومِرْعَزَى وأديماً وخشب شمشار ويعملون لي مسكناً بينهم زماناً تغلبهم خارج ارض الميعاد ويكون اخوك هرون وبنوه يلهبون السرج فيه من العشاء الى الصباح . فعملوا كما امرهم الله تعالى وسار بنو اسرائيل وموسى امامهم يُعدُّ لهم منزلاً . وتغطرس هرون ومريم على موسى لاجل زوجته الزنجية وقالوا : ألعن موسى وحده كلمه الله فعنا ايضاً قد تكلم . فقال لها الله : ان تمت نبوءتكما فاني سرّاً انجلى عليكما واما موسى فقد ائتمنته على بيتي ومن فم لقم اكلّمه . وعند ذلك برصت مريم وايض جسمها كالثلج . وتضرع موسى الى الله ان يطهرها . فقال الله : لو ان اباهما نقل في وجهها لكان يجب ان تستحي منه فلتنزل عن الحِلّة سبعة ايام ثم تدخل . ففعلت وطهرت . فجاء بنو اسرائيل الى البرّ المعروف بصين . وماتت هناك مريم اخت موسى وهرون ودفنت حيث توفيت . ثم جاءوا الى جبل هور ومات هناك هرون وولي مكانه ايلعازر ابنه . ولما عبر بنو اسرائيل نهر الاردن قال الله : يا اسرائيل ان عملت بوصايا اهلك بوركت في قريتك بوركت في حقلك بورك ثمار كرومك وولد بعيرك بسلام الله عدوك في يديك ويحيتك من طريق واحد ويهرب في سبع طرق يبارك الله الارض التي يعطيك ويعملك له شعباً مقدساً كوعده لك . وان خالفت هذه الوصايا تتقلب بركاتك لعنات ويبددك الله في جميع الامم ويعطيك قلباً فزعاً ووجع العين ورمالك بالنسيط وتكون مرعوباً بالليل والنهار .

اقول تأمل ايها القارئ كيف جعل الله وعده ووعيده لبني اسرائيل مقصورين على ما يرونه في دنياهم من غير ان يذكر لهم شيئاً من احوال الآخرة وامور المعاد وذلك لغلظ طباعهم وقصورهم عن النظر الى العالم الروحاني .

ثم اوحى الله الى موسى قائلاً : ها انت ماضٍ في طريق آباءك فادعُ يوشع بن نون تلميذك واوصه بان يقوم بتدبير هذا الشعب فاني اعلم انه يضل بعد موتك ويتخذ الاصنام ويعبدها فيحل غضبي بهم فيلحقهم بؤس وذل . ولست اورثهم ارض الجبابرة المغلة عسلاً ولبناً من قبل ورعهم وصلاحهم لكن لسوء اعمال مكانها قبلهم ولما وعدت به اباؤهم ابراهيم واسحق ويعقوب . فلما فرغ موسى مما اوصى به يوشع بن نون خاصة وبني اسرائيل عامة اصعده الله الى جبل نابو واره ارض كنعان وهي ارض الميعاد التي سيورثها لبني اسرائيل . ومات هناك ودفنته الملائكة من غير ان يعرف له قبر الى آخر الدهر . وكانت سنه مائة وعشرين سنة ولم يضعف بصره ولم تتشجن وجنتاه . ويوشع بن نون امتلاً روح الحكمة بوضع موسى يده عليه واطاعه بنو اسرائيل . فن آدم الى وفاة موسى على الراي

السبعيني ثلاثة آلاف وتسعمائة واحد وخمسون^١ سنة وعلى رأي اليهود الفان واربعمائة واحد
وتسعون سنة .

* * *

وقيل في زمان موسى صار طوفان ثالث في تاساليا . وانونيوس^٢ الحكيم اوجد علم
السيما . وخيرون اخترع الطب . ومايندروس^٣ استنبط نوعاً من الشعر يسمى قومودياً
وفيه يذكر الرذائل والاهاجي والقبايح المشتركة بين الناس والبهايم . واستنبط آخر نوعاً
آخر من الشعر يسمى طراغوديا وفيه يذكر الفضائل والمدائح والمراثي المشتركة بين الناس
والملائكة . وزعم المعنيون بتعريف طبقات الامم انه كان بمصر بعد الطوفان علماء
بضروب علوم الفلسفة من الرياضية والطبيعية والالهية وخاصة بعلم الكيمياء والطلسمات
والنيرنجيات والمراعي المحرقة . وتصديق ذلك قول الله في التوراة عن موسى انه حذق
جميع حكم المصريين . وكانت دار الملك والعلم بمصر في قديم الدهر مدينة منف . فلما
بنى الاسكندر الاسكندرية رغب الناس في عمارتها لحسن هوائها وطيب مائها وكانت
دار العلم والحكمة بمصر الى ان تغلب عليها المسلمون واختط عمرو بن العاص على نيل
مصر المدينة المعروفة بفسطاط عمرو فانسرب العرب والعجم لسكانها فصارت قاعدة
مصر .

١ - (٣٩٥١) س على رأي انيانوس (٣٨٥١) وعلى الرأي السبعيني (٣٨٨٢) وفي النسخة العبرانية
والسريانية (٢٥٠٠) .

٢ - ويروي انوميوس . ولعل انونيوس تصحيف زينون لاشتباه حرفي الألف والزاي بالسريانية . الا ان
زينون كان بعد هذا الزمان بمدة طويلة .

٣ - مايندروس من مينيوس منندروس . - مينندروس مستنبط القوميديا توفي سنة ٢٩٠ قبل المسيح .
فيكون بعد زمن موسى بأكثر من الف ومائتي سنة .